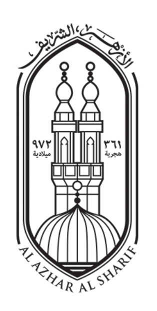


الأزهر الشريف
قطاع المعاهد الأزهرية

مُذكِرَة الفِرَق

للصف الثاني الثانوي

لجنة إعداد وتطوير المناهج بالأزهر الشريف

١٤٣٩ - ١٤٤٠ هـ
٢٠١٨-٢٠١٩م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله سبحانه القائل لخاتم النبيين: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾[1].

والصلاة والسلام على سيد المرسلين وإمام الموحدين، أرسله ربه رحمة للعالمين، فدعاهم إلى التوحيد والاعتراف والاعتقاد بأن الله واحد لا شريك له، منزه عن كل نقص، متصف بصفات الكمال.

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[2].

وأنه وحده سبحانه وتعالى هو المستحق للعبادة دون سواه، شكرًا له على ما أولى به عباده من نعم لا يحصيها العد، صلى الله وسلم عليك يارسول الله، بينت لنا طريق الله تعالى المستقيم، وحذرتنا من الانحراف والضلال، وبلغتنا قول الله تعالى:

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[3].

ولهذا كان سبب ضلال من ضل من الفرق عدولهم عن الصراط المستقيم.

وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه: خط لنا رسول الله ﷺ خطًا وقال: [هذا سبيل الله] ثم خط خطوطًا عن يمينه وعن يساره وقال: [هذه سبل، على كل سبيل شيطان يدعو إليه][4]. ثم قرأ:

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾.

(١) سورة القصص. الآية: ٥٦.
(٢) سورة الشورى. الآية: ١١.
(٣) سورة الأنعام. الآية: ١٥٣.
(٤) النسائي، وابن حبان، ومسند أحمد حديث رقم ٤١٤٢.

وبعد: فهذه خلاصة في الفرق تتم دراستها على الصف الثاني الثانوي بالمعاهد الأزهرية حسب المناهج الجديدة.

والله أرجو منه التوفيق والنفع وهو حسبي ونعم الوكيل.

حسن السيد متولي

مفتش العلوم الشرعية بالمعاهد الأزهرية

❊ ❊ ❊

نشأة الفرق الإسلامية

كانت الخلافة هي المسألة التي اشتد نزاع المسلمين فيها، وكان من أثر هذا النزاع أن تكونت ثلاث فرق من أكبر الفرق الإسلامية وهي:

١ـ الشيعة: وهم الذين يرون أن الأحق بالخلافة بعد رسول الله ﷺ هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٢ـ الخوارج: وهم الذين لم يرتضوا التحكيم الذي حدث بين سيدنا علي كرم الله وجهه وسيدنا معاوية رضي الله عنهما وخرجوا على الإمام علي ورأوا أن الخلافة يجب أن تكون باختيار حُرٍّ بين المسلمين.

٣ـ المرجئة: وهم الذين كرهوا الخلاف وابتعدوا عن الفريقين وأرجئوا الحكم فيها لله تعالى.

ولما انتهى المسلمون من الفتح ودخل في الإسلام كثير من أصحاب الأديان الأخرى اليهودية والنصرانية والمجوسية وغيرها أخذت تظهر أفكار جديدة نسجها أصحاب الديانات الوضعية في ثوب دينهم الجديد.

وكانت العراق وخصوصًا البصرة موطنًا لجميع الملل والنحل. فظهر الخلاف في أصول الدين حين قامت جماعة يقولون بسلب إرداة الإنسان، وعلى رأسهم «جهم بن صفوان» الذي تكون منه ومن أتباعه فرقة الجبرية كما قامت جماعة أخرى يقولون بحرية الإرادة الإنسانية ردًّا على الجبرية، ويتزعمهم «معبد الجهني» فنشأت طائفة القدرية.

وسط هذا الاضطراب الفكري والمبادئ التي كونتها كل فرقة قام جماعة من المخلصين يشرحون عقائد المسلمين على طريقة القرآن الكريم ومن أشهرهم «الحسن البصري» وكان من أثر اختلافه مع تلميذه «واصل بن عطاء» في حكم مرتكب الكبيرة الذي مات ولم يتب من ذنبه تكوين فرقة المعتزلة التي كان لها فضل في الدفاع عن العقيدة، بالأدلة العقلية.

وفي أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع ظهر الإمام «أبو منصور الماتريدي» واشتغل بالرد على أصحاب العقائد الباطلة وتكون منه ومن أتباعه فرقة الماتردية، كما ظهر الإمام «أبو الحسن الأشعري» وأعلن انفصاله عن المعتزلة وبين مبادئه الجديدة التي وافق عليها خيرة علماء المسلمين من الفقهاء والمحدثين وتكون منه ومن أتباعه فرقة الأشاعرة.

ومن هاتين الفرقتين تكونت جماعة أهل السنة.

لهذا نرى أن نشأة الفرق ترجع إلى أمرين:

الأول: الخلاف في الإمامة.

الثاني: الخلاف في الأصول الاعتقادية.

* * *

المعتزلة

(أ) نشأة المعتزلة:

نشأت المعتزلة في أوائل القرن الثاني الهجري في العصر الأموي بمدينة البصرة، وقد شغلت الفكر الإسلامي في العصر العباسي زمانًا طويلًا.

وأساس نشأتها: اختلاف «واصل بن عطاء» مع أستاذه «الحسن البصري» في حكم مرتكب الكبيرة، يحدثنا الشهرستاني في الملل والنحل عن هذا فيقول: دخل واحد على «الحسن البصري» فقال: يا إمام الدين، لقد ظهر في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم كفر يخرج عن الملة، وهم الخوارج، وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم لا تضر مع الإيمان، بل العمل على مذهبهم ليس ركنًا من الدين، ولا يضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة، وهم مرجئة الأمة فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقادًا؟

ففكر الحسن في ذلك وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء ـ وكان من رواد مجلس الحسن ـ : أنا أقول: إن صاحب الكبيرة لا مؤمن مطلقًا ولا كافر مطلقًا، بل هو في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر.

واعتزل إلى أسطوانة من المسجد وأخذ يقرر هذا الحكم فقال:

إن مرتكب الكبيرة فاسق: لأنه لم يستجمع خصال الخير حتى يسمى مؤمنًا، وليس بكافر، لأن الشهادة وسائر أعمال الخير موجودة فيه، لكنه إذا خرج من الدنيا على كبيرة من غير توبة فهو مخلد في النار، ولكن يخفف عنه العذاب، ويجوز إطلاق اسم المسلم عليه تمييزًا له عن غير المسلم. ا.هـ.

فقال الحسن البصري عند قيام واصل من مجلسه: اعتزلنا واصل، فكان هذا سببًا في تسميتهم بالمعتزلة. كان هذا بالبصرة، وقد انتشر الاعتزال بالعراق واعتنقه بعض خلفاء بني أمية، وفي العصر العباسي كان للمعتزلة مدرستان: إحداهما بالبصرة والأخرى ببغداد، وقام بين المدرستين جدال وخلاف كبير.

ولم يكتف بعض الخلفاء العباسيين مثل المأمون باعتناق مذهب المعتزلة، بل عملوا على حمل الناس عليه، وكانت فتنة شوهت سمعة المعتزلة وقضت على مكانتهم بين الأمة حينما زال سلطان مؤيديهم من العباسيين.

(ب) طريقة المعتزلة في البحث:

كانوا يعتمدون في الاستدلال على عقائدهم بالقضايا العقلية، ولا يحد ثقتهم بالعقل إلا احترامهم لأوامر الشرع، ولذلك حَكَّموا العقل في كل شيء، وحاولوا الوصول عن طريقه إلى كل شيء.

وكان هذا المسلك أثرًا لنشأتهم في بيئة مليئة بعقائد مختلفة ونِحَلٍ متباينة: يهودية، ونصرانية ومجوسية... وغيرها. كما كان لدراستهم الفلسفة أثر كبير في آرائهم.

(ج) دفاعهم عن الإسلام:

قام المعتزلة بدور كبير في الدفاع عن العقائد الإسلامية، حيث قاموا بمجادلة خصوم الإسلام وألفوا الكتب، وعقدوا المناظرات، وسافروا إلى أنحاء متفرقة لهذا الغرض، ونجحوا في إقناع كثير من الخصوم ببطلان عقائدهم، فاختصوا بفضل عظيم في الدفاع عن الإسلام، لأنهم قاوموا أصحاب العقائد الباطلة بالحجة والبرهان.

(د) أسباب معاداة الفقهاء والمحدثين وأهل السنة للمعتزلة:

١ـ مخالفة المعتزلة طريق السلف الصالح في فهم العقائد لتحكيم العقل في كل شيء.

٢ـ مناصرة بعض الخلفاء العباسيين للمعتزلة، مما ساعد على ظهور مذهبهم في عهد الدولة العباسية.

٣ـ اندس بعض الملحدين بين المعتزلة ممن خرجوا على الإسلام، وتسلطوا على المسلمين، لإفساد عقائدهم، ولم يمنع طرد المعتزلة لهؤلاء وإقصاؤهم بعيدًا عن صفوفهم من شيوع اتهام الاعتزال بأنه مؤد إلى الزندقة والكفر وهو اتهام باطل.

ومع هذا فلا يُنْكَر فضل المعتزلة في الدفاع عن الإسلام، والرد على خصومه، وصد كل هجوم على عقائد المسلمين وذلك لمهاراتهم في استخدام الأدلة العقلية.

(هـ) أهم مبادئ المعتزلة:

١ـ قولهم بالحسن والقبح العقليين: فالعقل عندهم يدرك حُسنَ الأشياء وقبحَها ويدرك حكم الله في الحسن بطلب فعله، وفي القبيح بطلب تركه، وبنوا آراءهم في العقائد على هذا المبدأ .

٢ـ طريق وجوب المعرفة العقل لا الشرع.

٣ـ الإيمان : تصديق ، وعمل.

٤ـ مرتكب الكبيرة الذي مات ولم يتب من ذنبه في منزلة بين المنزلتين.

٥ـ صفة القِدَم خاصةٌ بذات الله وكذا صفة الوحدانية، ولهذا أنكروا صفات المعاني حتى لا يتعدد القدماء.

٦ـ يجب على الله ـ تعالى ـ تنفيذُ وعده ووعيده، وإرسالُ الرسل لعباده، وتأييدُهم بالمعجزات، ورعاية الصلاح والأصلح لخلقه.

٧ـ العبد يخلق أفعالَ نفسه الاختيارية بقدرة أودعها الله فيه.

٨ـ لا يأمر الله إلا بما أراد، ولم ينه إلا عما كَرِه، فهو يريد الخير ولا يريد الشر.

٩ـ استحالة رؤية الله ـ تعالى ـ لاقتضائها المشابهة للحوادث.

١٠ـ إنكار الشفاعة لمرتكبي الكبائر الذين ماتوا دون توبة.

١١ـ وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

١٢ـ تأويل المتشابه من القرآن والسنة.

* * *

التعريف بإمام المعتزلة

واصل بن عطاء[1]

واصل بن عطاء، ولد بالمدينة سنة ثمانين من الهجرة، وهو المؤسس الأول لمذهب الاعتزال.

بدأ حياته بالمدينة وهي العاصمة الإسلامية الأولى، وفيها أكبر تراث إسلامى حمله الصحابة والتابعون، وقد تأثر واصل بمبدأ نشأته في هذه البيئة الطيبة، فكان حريصًا على الاعتماد على القرآن والاستناد إلى نصوصه.

يظهر هذا فيما روي عن زوجته حين سئلت عنه فقالت: (كان واصل إذا جَنَّ الليلُ صَفَّ قدميه يصلي. ولوح ودواة بجانبه. فإذا مرت به آية فيها حجة على مخالف، جلس فكتبها، ثم عاد إلى صلاته).

وقد انتقل من المدينة إلى العراق وأقام بالبصرة، وتتلمذ على الحسن البصري إلى أن اعتزله عندما اختلفا في حكم مرتكب الكبيرة كما سبق .

وكانت العراق بحرًا يموج بالآراء لفرق متعددة وملل ونحل متباينة، كما كانت محل ثورات من الأمويين، وقد اتصل واصل بالخوارج والشيعة وأهل الحديث وأرباب المِلَل والنِّحَل المختلفة حتى وصف (بأنه ليس أعلم بكلام غالية الشيعة ومارقة الخوارج، وكلام الزنادقة، والدهرية، والمرجئة وسائر المخالفين والرد عليهم منه).

---

(١) ومن أشهر زعماء المعتزلة: واصل بن عطاء مؤسس مذهب الاعتزال، وعمرو بن عبيد، وأبو علي الجبائي، وأبو الهذيل العلاف، وأبو إسحاق بن يسار المعروف بالنَّظَّام، وبشر بن المعتمر، وعمرو ابن بحر الجاحظ، وأبو الحسين الخياط، وأبو الحسين البصري، والكعبي، والزمخشري.

وقد صرح برأيه في مسائل هامة كانت تشغل الأذهان وقت ذاك منها:

١ـ مسألة مرتكب الكبيرة التي كانت أساس مذهب الاعتزال، فقال في شأنه: هو فاسق في منزلة بين المنزلتين كما علمت.

٢ـ إنكار صفات المعاني.

٣ـ إثبات القدرة والاختيار للعبد.

وكان واصل بن عطاء رجلًا عالمًا زاهدًا مشغولًا بالوعظ والتعليم نهارًا، والصلاة وقراءة القرآن ليلًا، وكان حريصًا على الدفاع عن دينه، يرسل الدعاة إلى الأقطار يصححون للناس عقائدهم ، ويجادلون أهل الباطل دفاعًا عن دينهم، وكان يُحذِّر الناسَ من التعلق بالدنيا .

وتُوُفِّي رحمة الله سنة ١٣١هـ .

* * *

أسئلة

س١ : كيف نشأت المعتزلة؟ وعلى أي أساس نشأت؟ وما طريقتهم في البحث؟

س٢ : ما أسباب معاداة الفقهاء والمحدثين وأهل السنة للمعتزلة؟

س٣: ما أهم مبادئ المعتزلة؟

س٤ : اكتب نبذة مختصرة عن إمام المعتزلة واصل بن عطاء.

* * *

أهل السنة والجماعة

تتكون جماعة أهل السُّنة من فرقتي الأشاعرة، وهم أصحاب أبي الحسن الأشعري، والماتريدية، وهم أتباع أبي منصور الماتريدي.

وقد نشأت تلك الجماعة عندما رفع المتوكل المحنة عن الفقهاء والمحدثين. وأبعد المعتزلة، وأدنى خصومهم، وفقدت المعتزلة السيطرة الفكرية نتيجة عدم ثقة الرأى العام بهم.

وبدأت الشبهات التي كتبها المعتزلة زمنًا طويلًا تظهر في البيئة الإسلامية، وزاد نشاط الملحدين كالقرامطة وغيرهم.

فقيض الله للدفاع عن الإسلام إمامين جليلين هما: أبو الحسن الأشعري ببلاد العراق، وأبو منصور الماتريدي ببلاد ما وراء النهر، وقادا الحركة الفكرية قيادة حكيمة، لا تطرف فيها من ناحية العقل كالمعتزلة، ولا وقوف عند ظاهر النص كبعض المحدثين والفقهاء.

طريقتهم في البحث:

سلكوا طريق السلف الصالح (أصحاب القرون الثلاثة الأولى) فجعلوا القرآن الكريم المنهل العذب الذي يلجئون إليه في تعرف عقائدهم يفهمونها من الآيات القرآنية. وما اشتبه عليهم منها حاولوا فهمه بما توحيه أساليب اللغة ولا تنكره العقول.

وبالجملة فقد سلك أهل السُّنَّة طريقًا وسطًا جمع بين العقل والنقل، ولم تختلف مبادئهم عن مبادئ السلف الصالح (أصحاب القرون الثلاثة الأولى) وما أعلنه الفقهاء والمحدثون، والأئمة المتبعون.

وكان ظهور هذه الجماعة في أواخر القرن الثالث الهجري وأوائل القرن الرابع انتصارًا للفقهاء والمحدثين، وقد أيدها الخاصة والعامة، وردت على المعتزلة، وحملت لواء الدفاع عن الدين والرد على الملحدين، لتسد الفراغ الذي نشأ بعد أن زال سلطان المعتزلة في المجتمع الإسلامي.

ولم يكن بين الأشاعرة والماتريدية خلاف إلا في أمور يسيرة مثل كون المعرفة واجبة بالشرع أو العقل، ومفهوم الإيمان والإسلام، ومعنى الكسب، ومدلول القضاء والقدر، ووجوب عقاب العاصي شرعًا، وغير ذلك مما يقع عادة بين أتباع المذهب الواحد، ولا يقتضي تخالفًا في المذاهب.

أهم مبادئ أهل السُّنَّة

١ـ إنكار الحسن والقبح العقليين فيقولون: الحسن ما حسنه الشرع، والقبيح ما قبَّحه الشرع.

٢ـ الشرع هو طريق وجوب المعرفة: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[1].

٣ـ الإيمان هو التصديق والعمل كمال له.

٤ـ مرتكب الكبيرة أمره مفوض لله: إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[2].

٥ـ يثبتون لله صفات المعاني وزيادتها على الذات.

٦ـ لا يجب على الله شيء: فيجوز عليه إرسال الرسل، وتأييدهم بالمعجزات، والثواب والعقاب، والهداية والضلال، فهو الفاعل المختار .

٧ـ الله يخلق أفعال العباد الاختيارية وللعبد فيها الكسب.

٨ـ الله يريد الخير ويأمر به ويريد الشر ولا يأمر به، فالإرادة هنا بمعنى الوقوع إذ لا يقع في ملكه تعالى إلا ما يريد؛ فهي إذًا مغايرة للأمر والرضا والمحبة ولا تلازم بينهما.

٩ـ جواز رؤية الله تعالى.

١٠ـ الشفاعة لرسول الله ﷺ بإذن ربه، ومنها الشفاعة لمرتكبي الكبائر، وهم يؤمنون بكل ما ورد عن الكتاب والسُّنَّة من العقائد، كسؤال القبر ونعيمه وعذابه، والبعث، والصراط، والميزان، والمتشابه يقولون: آمنا به، بدون تشبيه، كُلٌّ من عند ربنا.

١١ـ وجود الجنة والنار وخلودهما وخلود أهلهما.

---

(١) سورة الإسراء. الآية: ١٥ .

(٢) سورة النساء. الآية: ٤٨ .

إمام الأشاعرة أبو الحسن الأشعري

هو أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري نسبة لجده السابع أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ولد بالبصرة سنة ٢٦٠هـ .

وكان يغشى مجالس الفقهاء والمحدثين إلا أن أغلب وقته كان مع أستاذه أبي علي الجبائي ليتلقى عنه العقائد، ولهذا نشأ على مذهب الاعتزال، وتتلمذ لرئيس المعتزلة في عصره أبي علي الجبائي، ولفصاحته كان يتولى الجدل والمناظرات عن شيخه، لأن الجبائي كان يجيد التصنيف ولا يجيد المناظرة، واستمر على مذهب الاعتزال أربعين عامًا، ثم اختلف مع أستاذه في بعض المسائل، ومنها مسألة وجوب[١] الصلاح والأصلح التي عجز أستاذه عن الإجابة على بعض ما وجهه الأشعري إليه من أسئلة جعلته يبدأ البحث في مسائل الاعتزال، ووجد من نفسه ميلًا إلى آراء الفقهاء والمحدثين.

فعكف في بيته مدة قارن فيها بين أدلة الفريقين حتى اقتنع بمبادئ جماعته التي أعلنها حين خرج إلى المسجد الجامع بالبصرة في يوم جمعة وصعد على المنبر ونادى بأعلى صوته: أيها الناس .. من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي: أنا (فلان بن فلان) كنت أقول بخلق القرآن، وأن الله لا يُرى بالأبصار، وأن أفعال الشر أنا أفعلها (أي بدون إرادة الله) وأنا تائب مقلع مُتَصَدٍّ للرد على المعتزلة، مخرج لفضائحهم. معاشر الناس إنما تغيبت عنكم هذه المدة لأني نظرت فتكَافَأت عندي الأدلة ولم يترجح عندي

---

(١) ما قولك في ثلاثة إخوة مات أحدهم صغيرًا، ومات الثاني كبيرًا صالحًا، ومات الثالث كافرًا، فلو سأل الصغير ربه فقال: لِمَ لَمْ تبقني حتى أنال منزلة أخي في الجنة؟ ماذا يقول له الرب؟ فقال الجبائي: يقول: علمت أنك لو كبرت لكفرت، فكان الأصلح لك أن تموت صغيرًا، فقال أبو الحسن : فلو سأله الثالث وقال: يارب لِمَ لَمْ تمتني صغيرًا وأنا راض بما دون منزلة أخي؟ ماذا يقول له الرب؟ فبهت الجبائي.

شيء، على شيء، فاستهديت الله ـ تعالى ـ فهداني إلى اعتقاد ما أودعته كتبي هذه. قد انخلعت من جميع ما كنت أعتقد كما انخلعت من ثوبى هذا، وانخلع من ثوب كان عليه، ودفع إلى الناس ما كتبه على طريقة الجماعة من الفقهاء والمحدثين.

وقد تعقب الأشعري خصومه من المعتزلة وأهل الأهواء في كل مكان، وبث أنصاره في الجهات، ولقبه أكثر العلماء بإمام أهل السنة والجماعة، لأنه أخذ بكل ما جاء به الكتاب والسنة من عقائد.

وقد اشتهر أتباعه باسم الأشاعرة نسبة إليه وتوفي سنة ٣٣٧هـ.

❋ ❋ ❋

إمام الماتريدية
أبو منصور الماتريدي [1]

هو محمد بن محمود بن منصور الماتريدي زعيم الماتريدية وإليه تنسب طائفتهم، ولد بقرية (ماتريد) من أعمال (سمرقند) في القرن الثالث الهجري.

وتخرج في مدرسة أبي منصور العياضي، ويعتبر الماتريدي في الطبقة الرابعة للأحناف، وقد نبغ فى الفقه وأصوله وسائر علوم الدين، وكون مدرسة تخرج فيها الكثير من العلماء، وقد ذاعت شهرته في علم الكلام وكثر أتباعه، وصار له مذهب يسلكه أهل خراسان.

وبلغ من ذيوع صيته وشهرته أن الناس في بلاد ما وراء النهر كانوا يرجعون إليه في المسائل التي تشكل عليهم من الأصول والفروع.

وقد دعا إلى ما يدعو إليه أهل السُّنَّة، وكان جُلُّ قصده نصرة أهل السُّنَّة، والرد على المعتزلة وأصحاب العقائد الباطلة.

ولهذا وصفه أهل عصره بأنه (إمام الهدى، وقدوة أهل السُّنة، ورافع أعلامهم، وقالع أضاليل الفتنة والبدعة، إمام المتكلمين، ومصحح عقائد المسلمين).

وله مؤلفات كثيرة في الرد على مخالفيه منها (كتاب التوحيد) و(تأويلات أهل السنة) كما أن له مؤلفات في الشريعة وأصول الفقه وقد توفي سنة ٣٣٢هـ.

---

(١) وقد كان مذهب أهل السنة موافقًا لما عليه الصحابة والتابعون والفقهاء والمحدثون والنحويون وغيرهم فـ (علي بن أبي طالب) ناظَرَ الخوارج والقدرية، و(عبد الله بن عمر) تبرأ من معبد الجهني، و(عمر بن عبد العزيز) رد على القدرية، و(الحسن البصرى) له رسالة في ذم القدرية، و(جعفر بن محمد الصادق) رد على القدرية، والخوارج وغلاة الروافض، و(أبو حنيفة) رد على القدرية، و(الشافعي) رد على البراهمة وأهل الأهواء، وكذلك رد عليهم أبو الحسن الأشعري، وأبو بكر الباقلاني، وأبو إسحاق الإسفراييني، والكسائي والفراء وأبو الأسود الدؤلي.

أسئلة

س١ : مم تتكون جماعة أهل السنة؟ وكيف نشأت تلك الجماعة وما أشهر علماء أهل السنة؟

س٢ : ما طريقة البحث عند أهل السنة والجماعة؟

س٣: اذكر أهم مبادئ أهل السنة.

س٤ : اذكر نبذة مختصرة عن:

(أبي الحسن الأشعري ـ أبي منصور الماتريدي)

* * *

الخوارج

هم أشد الفرق الإسلامية دفاعًا عن اعتقادهم وحماسة لرأيهم، وقد دفعهم التعصب لفكرتهم إلى الاستهداف للمخاطر، وقسوة القلب على غيرهم، والرغبة في الموت إخلاصًا لعقيدتهم وهي من الفرق المتطرِّفة.

وقد نشأت هذه الفرقة: بسبب التحكيم في الخلاف بين سيدنا علي كرم الله وجهه وسيدنا معاوية رضي الله عنهما ذلك أنه لما وقع الخلاف بينهما في موقعة صفين، وطلب سيدنا معاوية وصحبه تحكيم كتاب الله ـ تعالى ـ خوفًا من الهزيمة، اختلف أصحاب سيدنا علي رضي الله عنه في إجابة طلب سيدنا معاوية رضي الله عنه ثم كانت نهاية الجدال قبول التحكيم.

فاختار سيدنا علي ـ كرم الله وجهه ـ سيدنا أبا موسى الأشعري رضي الله عنه ليكون ممثلًا له ولقومه، واختار سيدنا معاوية رضي الله عنه سيدنا عمرو بن العاص رضي الله عنه نائبًا عنه وعن صحبه، ثم قام فريق من جند سيدنا علي رضي الله عنه وقالوا: التحكيم خطأ، لأن معنى هذا الشك فيما قمنا بالحرب لأجله، مع أن قيام كل فريق بالحرب لتيقنه أن الحق في جانبه وقالوا: «لا حكم إلا لله».

وطلبوا من الإمام علي رضي الله عنه الإقرار على نفسه بالخطأ لقبوله التحكيم فلم يستجب لهم. فأجمعوا أمرهم على الخروج من الكوفة إلى قرية تسمى (حروراء) وسُموا حينئذ بالحرورية، وأُطلق عليهم اسم الخوارج، لأنهم خرجوا على الإمام علي وصحبه، وهم قد سَموا أنفسهم بالشُّراة أخذًا من قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾[1]

(١) سورة البقرة. الآية: ٢٠٧.

أهم مبادئهم

١ـ صحة خلافة سيدنا أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم في أول ولايته، وكان يجب عزله عندما غير طريقة سيدنا أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وقَدَّم أقاربه.

٢ـ صحة خلافة سيدنا علي رضي الله عنه إلى وقت التحكيم، ولما أخطأ في التحكيم كَفَّرُوه مع الحَكَمَينِ، وطعنوا في أصحاب الجمل.

٣ـ الخلافة يجب أن تكون باختيارٍ حُرٍّ بين المسلمين، سواء كان المختار قرشيًّا أو عبدًا حبشيًّا، وليس من حق الإمام أن يتنازل أو يُحَكِّمْ، ويجب عليه أن يخضع خضوعًا تامـًّا لأوامر الدين وإلا وجب عزله.

٤ـ العمل بأوامر الدين جزء من الإيمان، وكل من عصى الله يكون كافرًا، والذنوب جميعها كبائر.

٥ـ وجوب الخروج على الإمام الجائر، ولا يقولون بالتَقِّية مثل الشيعة. هذه هي المبادئ العامة للخوارج.

وقد انقسمت الخوارج إلى فرق كثيرة منهم المعتدل والمغالي[1] وغلاتهم انحرفوا عن الجادة، وخرجوا بمبادئهم عن ملة الإسلام، مثل اليزيدية الذين قالوا ببعثة رسول من العجم بكتاب ناسخ للقرآن، والميمونية الذين أباحوا نكاح بنات الأولاد وبنات الأخوة والأخوات، وأنكروا أن سورة يوسف من القرآن.

وأعدل طوائفهم وأقربها إلى الملة هي فرقة الإباضية، ولهذا كُتبَ لها البقاء إلى اليوم، أما باقي الخوارج فقد حاربهم الأمويون والعباسيون إلى منتصف القرن الثالث الهجري.

---

(١) من زعمائهم، عبد الله بن وهب الراسبي، وحرقوص بن زهير البجلي، وعبد الله ابن الكواء، ونافع بن الأزرق، ونجدة بن عامر.

أسئلة

س١ : كيف نشأت فرقة الخوارج؟ وما أهم مبادئهم؟

س٢ : انقسمت الخوارج إلى فرق كثيرة. ما أهم هذه الفرق؟

❊ ❊ ❊

الإباضية

هم أصحاب عبد الله بن إباض التميمي، عاش في النصف الثاني من القرن الأول الهجري، وأسس مذهبه على التسامح، فكان أكثر الخوارج اعتدالًا، وأقربهم إلى أهل السنة. ومذهبهم منتشر الآن في سلطنة عمان وفي بعض الأماكن في ليبيا والجزائر وزنجبار.

أهم مبادئهم

١ـ إن مخالفيهم من المسلمين ليسوا مشركين ولا مؤمنين بل كفار نعمة لا عقيدة.

٢ـ دماء مخالفيهم حرام في السر لا في العلانية، ودارهم دار توحيد إلا معسكر السلطان.

٣ـ لا يحل من غنائم المخالفين في الحرب إلا الخيل والسلاح وكل ما فيه قوة في الحروب، ويردون الذهب والفضة إلى أصحابها.

٤ـ لا يجوز قتال إلا بعد الدعوة وإقامة الحجة وإعلان القتال.

٥ـ يجوز شهادة المخالفين ومناكحتهم والتوارث معهم.

٦ـ مرتكب الذنب الذي جاء فيه وعيد مع معرفته بالله سبحانه وتعالى ورسله كافر كفر نعمة لا كفر ملة.

٧ـ أفعال العباد مخلوقة لله تعالى إحداثًا وإبداعًا، ومكتسبة للعبد حقيقة لا مجازًا.

٨ـ القول بخلق القرآن ونفي رؤية الله تعالى.

وقد كُتِبَ لهذه الفرقة البقاء دون بقية الخوارج في بعض جهات العالم الإسلامي كالمغرب، ومن مبادئهم هذه نتبين اعتدالهم وإنصافهم لمخالفيهم، وكان هذا علة بقائهم إلى اليوم.

أسئلة

س١ : من الإباضية؟ وما أساس مذهبهم؟ وما أهم مبادئهم؟

س٢: إن مخالفيهم من المسلمين ليسوا مشركين ولا مؤمنين بل كفار نعمة لا عقيدة. كيف ذلك؟

س٣: ما سبب بقاء هذه الفرقة إلى اليوم؟

❊ ❊ ❊

المرجئة

هم الجماعة التي أَخَّرَتْ الحكم على مرتكب الكبيرة إلى يوم القيامة فلا يقضى عليه بحكمٍ ما في الدنيا بكونه من أهل الجنة أو من أهل النار.

أهم مبادئهم

القول بإيمان المتنازعين وإن كان بعضهم مصيبًا وبعضهم مخطئًا وحيث إننا لا نستطيع تعيين المصيب من المخطئ فلنرجئ أمرهم إلى الله سبحانه وتعالى لأنهم جميعًا يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله. ثم تطور هذا المبدأ إلى ما يأتي:

(أ) الحكم على مرتكب الكبيرة بأن أمره مفوض لربه إن شاء عذبه وإن شاء غفر له، وأصبح هذا مذهبًا للطائفة.

(ب) القول بأن الإيمان تصديق ومعرفة، والعمل لا أثر له مطلقًا، وقالوا: «لا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة».

(جـ) ثم غالى بعضهم فزعم أن الإيمان اعتقاد بالقلب، وإن أعلن الكفر بلسانه، وعبد الأصنام، أو لزم اليهودية أو النصرانية في دار الإسلام، ومات على ذلك فهو مؤمن.

وقد وجد الفساق فيما آل إليه هذا المذهب بابًا مفتوحـًا لكل مفسد، واتخذوه ذريعة لمآثمهم، وكان هذا مثار نقمة على المرجئة. قال زيد بن علي بن الحسين: «أبرأ من المرجئة الذين أطمعوا الفساق في عفو الله» وكثير من المذاهب نشأ نقيًّا ثم تطرف أتباعه لهوى في نفوسهم فهوى بهم في دركات الهلاك.

❊ ❊ ❊

أسئلة

س١ : من المرجئة؟

س٢ : ما أهم مبادئ المرجئة؟

❋ ❋ ❋

الجبرية «الجهمية»

معنى الجبر: نفي الفعل عن العبد وإضافته لله تعالى.

وفكرة الجبر ليست إسلامية، وقد تلاقاها الجعد بن درهم عن يهودي، وتلقها عن الجعد جهم بن صفوان.

وقد شاعت هذه الفكرة في أول العصر الأموي وانتشرت حتى صارت مذهبًا في آخره، وتنسب فرقة الجبرية إلى جهم بن صفوان، لأنه يعتبر أكبر الدعاة لهذه النحلة وأعظم أنصارها ولهذا سميت بالجهمية.

وكان جهم مولي لبني راسب من أهل خراسان وأقام بالكوفة، ولخطابته أثر كبير فيمن تبعه وقد ظهر بمذهبه في (ترمذ) وكان وزيرًا للحارث بن سريج، ولما خرج الحارث على بني أمية وهزم على يد سالم بن أحوز المازني الذي بعثه عامل الأمويين على خراسان ووقع الجهم أسيرًا في يده وقتله سنة ١٢٨ هـ.

أهم مبادئ الجبرية

١ـ الإنسان مجبور في فعله فلا يوصف بالاستطاعة ولا قدرة له ولا اختيار، ويخلق الله فيه الأفعال كما يخلقها في الجمادات.

٢ـ لا يوصف الله بصفة يوصف بها خلقه لأن هذا يقتضي التشبيه ولهذا نفوا صفات المعاني عن الله تعالى.

٣ـ القول بخلق القرآن لإنكارهم صفة الكلام.

٤ـ وجوب المعرفة بالعقل.

٥ـ الإيمان هو المعرفة.

٦ـ إنكار رؤية الله لما تقتضيه من التشبيه.

٧ـ القول بفناء الجنة والنار بعد تلذذ أهل الجنة بنعيمها وتألم أهل النار بحميمها.

وقد نهض كثير من العلماء بالرد عليهم لأمرين:

١ـ مسألة الجبر تدعو إلى تعطيل التكاليف وترك العمل والركون إلى القدر؛ لأن القول بالجبر ينافي مسئولية الإنسان عن عمله والله يقول: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾[1].

٢ـ المغالاة في تأويل الآيات التي تثبت صفات الله وفي هذا التأويل خطر على القرآن وتفهم معانيه.

وقد حكم كثير من العلماء بخطأهم.

* * *

أسئلة

س١ : ما معنى الجبر؟ وما أصل هذه الفكرة؟

س٢ : في أي عصر شاعت فكرة الجبر؟ ولمن تنسب؟

س٣: ما أهم مباديء الجبرية؟

س٤ : ما سبب قيام كثير من العلماء بالرد على الجبرية؟

* * *

(١) سورة الزلزلة. الآيتان: ٧ ، ٨ .

القدرية الأولى

كان العراق مجمعًا لعناصر كثيرة من الأمم ذوات الديانات المختلفة، وكانت البصرة بحرًا يموج بالآراء والنحل وقد سمع معبد بن خالد الجهني (وكان ممن يجالس الحسن البصري) من يتعللون في المعصية بالقدر فقام بالرد عليهم نافيًا كون القدر سالبًا للاختيار وتطرف في الدفاع حتى قال قولته المشهورة: (لا قدر والأمر أُنُف).

مبادئهم:

١ـ إنكار القدر.

٢ـ المغالاة في إثبات القدرة للإنسان وأنه حر الإرادة، وليس لله في أفعاله علم ولا تقدير فالله لا يعلم الأشياء إلا بعد وقوعها.

٣ـ القول بخلق القرآن.

٤ـ نفي الصفات الوجودية (المعاني).

٥ـ الإيمان معرفة وإقرار بالله ورسله.

٦ـ الإمامة لمن يصلح لها ولو كان غير قرشي.

وتزعم الدعوة لهذه النحلة رجلان أحدهما معبد بن خالد الجهني بالعراق وكانت نهايته أنه قتل لخروجه مع ابن الأشعث على الحجاج.

والثاني: غيلان بن مروان الدمشقي (بدمشق) وقد طلبه عمر بن عبد العزيز وناظره حتى أقنعه وتاب على يديه. وقد ذكروا أنه لما تاب قال عمر بن عبد العزيز: «اللهم إن كانت كذبًا فلا تمته حتى تذيقه حد السيف» فلما ولي هشام بن عبد الملك قتله. وقد ذابت القدرية والجبرية ولم يعد لهما وجود مستقل وظهر على أثرهما مذهب المعتزلة.

وما زالت مسألة الجبر والاختيار مثار خلاف عند الباحثين إلى يومنا هذا.

أسئلة

س١: ما سبب نشأة القدرية؟

س٢: ما أهم مباديء القدرية؟

***

الشيعة

أصلهم أصحاب الرأي القائل بأولوية آل بيت النبى ﷺ بالخلافة، وأحق آل البيت هو سيدنا علي بن أبي طالب. وهم أقدم الفرق الإسلامية.

وقد ظهروا بمذهبهم في آخر عصر سيدنا عثمان رضي الله عنه ونما وترعرع في عهد سيدنا علي ـ كرم الله وجهه ـ ولما له من المكانة الممتازة في الإسلام أخذوا ينشرون نحلتهم بين الناس .

ولما جاء العصر الأموي ووقعت المظالم على العلويين ورأى الناس في سيدنا علي وأولاده شهداء هذا الظلم انتشر المذهب الشيعي وكثرت أنصاره.

ومع أن الشيعة قد زالت وحدتهم وتفرقت مذاهبهم، إلا أن هناك من المبادئ ما دان بها معظم طوائفهم وإليك أهمها:

المبادئ العامة للشيعة

١ـ إن الإمامة ليست من المصالح العامة التي تفوض إلى نظر الأمة، بل هي ركن الدين وقاعدة الإسلام، ولا يجوز لنبي إغفالها، بل يجب عليه تعيين الإمام لهم، ويكون معصومًا من الكبائر والصغائر.

٢ـ عين سيدنا رسول الله ﷺ سيدنا عليًّا بنصوص ينقلونها ويؤولونها لا يعرفها نَقَلَةُ الشريعة وأهل الحديث، ومن هنا نشأت فكرة الوصية، ولقبوه بالوصي، فهو إمام بالنص لا بالانتخاب، وقد أوصى سيدنا علي رضي الله عنه لمن بعده. وهكذا كل إمام وصي من قبله.

٣ـ سيدنا عليٌّ رضي الله عنه أفضل الخلق في الدنيا والآخرة بعد سيدنا رسول الله ﷺ فمن عاداه أو حاربه فهو عدو لله إلا إذا ثبتت توبته ومات على حبه.

٤ـ التّقيَّةُ: ومعناها: أن يحافظ المرء على عِرضه ونفسه وماله مخافة عدوه، فَيُظهر غير ما يبطن، فهي مُداراة وكتمان.

وكانت التقية مبدأً أساسيًّا عند الشيعة، ومن تعاليمهم التي دعوا إليها وتواصوا بها حتى رووا عن أئمتهم فيها: (لا دين لمن لا تقية له).

٥- وزاد بعضهم غير ما تقدم من المبادئ فكرة أن الإمام يعلم الظاهر والباطن، وفكرة المهدي المنتظر الذي يأتي فيملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جورًا وأول من أطلقها بهذا المعنى: عبد الله بن سبأ اليهودي - لعنه الله - ولم يكن الشيعة على درجة واحدة ، بل منهم المغالي والمقتصد، وقد اقتصر المعتدلون على تفضيل سيدنا عَلِيٍّ رضي الله عنه عَلَى بقية الصحابة من غير تكفير لأحد، ولم يرفعوه إلى مرتبة النبوة.

أما المغالون المتطرفون فلم يكتفوا بتفضيله على الخلفاء وعصمته، بل رفعوه إلى مرتبة النبوة، ومنهم من ألهه، ومنهم من زعم حلول الإله فيه، ومنهم من قال: كل روح إمام حلت فيه الألوهية تنتقل إلى الإمام الذي يليه.

وقد كان التشيع مباءة خصبة (مأوى مهيئًا) لظهور الرجعة والحلول والتناسخ والتجسيم والتشبيه وعدم ختم النبوة.

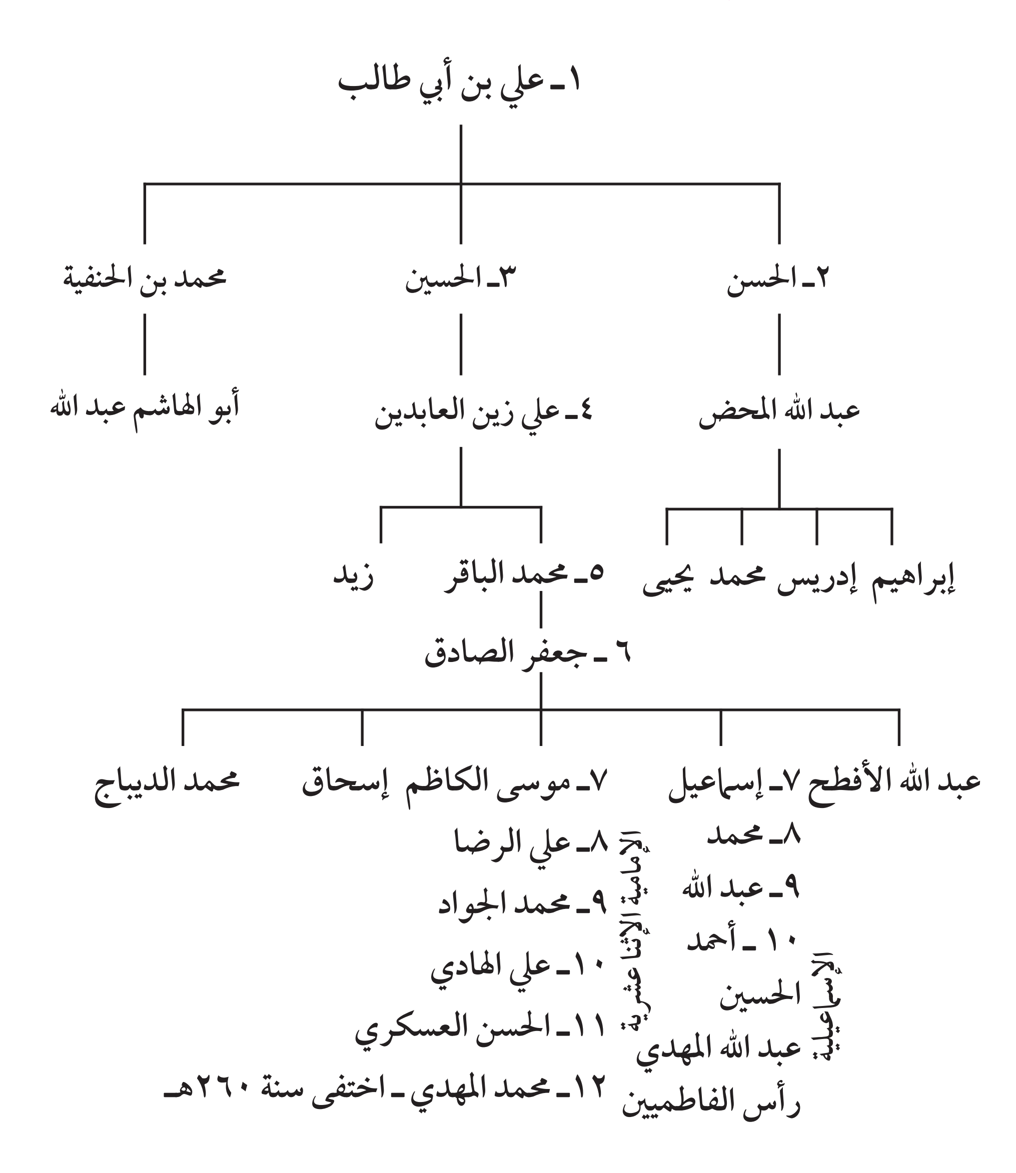
❊ ❊ ❊

أسئلة

س١ : ما أصل الشيعة؟ وما أهم مبادئهم العامة؟

س٢ : ما معنى التقية؟ وما تطور فكرة الإمام عند الشيعة؟

الإمام علي وذريته الطاهرة
ويتبين فيها سلسلة الخلافة عند الشيعة



الزيدية

هم أتباع زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي أبي طالب رضي الله عنهم.

وهي من أشهر فرق الشيعة وتنسب إلى إمامها زيد بن علي. وقد ظهرت في مبدأ القرن الثاني الهجري حينما عُرف عن زيدٍ النفور من ظلم الأمويين.

ومذهبهم أقرب مذاهب الشيعة إلى أهل السنة، لأن هذه الطائفة لم تَغلُ في عقائدها، ولم يُكَفِّر الأكثرون منها أحدًا من الصحابة، ولم ترفع الأئمة إلى درجة النبوة أو الألوهية .وقد تتلمذ زعيمها لواصل بن عطاء وكان من الثقات المحدثين ظهر في عهد هشام بن عبد الملك(١) الذي كان يخشاه ويخاف منه، وكان الإمام أبو حنيفة يحبه ويعاونه ويدعو له وقد وصفه بقوله: «شاهدت زيد بن علي فما رأيت في زمانه أفقه ولا أعلم ولا أسرع جوابـًا ولا أبين قولًا منه».

وقد خرج إلى الكوفة وبايعه كثير من الشيعة وقد نصحه بعض محبيه ألَّا يُمَثِّل مع هشام دور جده الحسين مع يزيد بن معاوية، فلم يستمع للنصح.

ولما أعلن الخروج على بني أمية لم يجد حوله عند الالتحام غير قلة قليلة فمات ثم صلب سنة ١٢١ هـ .

وقد خرج من بعده ابنه يحيى فقتل سنة ١٢٥هـ ولا يزال مذهب الزيدية في اليمن إلى اليوم .

---

(١) كان الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك يخشى زيدًا على سلطانه بعد أن اتهمه أمير العراق بأنه يهدف إلى الخلافة. وفي مجلس ضمهما وجه إليه هشام ذلك الاتهام، فقال زيد: أحلف لك. فقال هشام: وإذا حلفت أأصدقك؟ قال زيد: اتق الله، فقال هشام: أو مثلك يأمر مثلي بتقوى الله؟ قال زيد: لا أحد فوق أن يوصَى بتقوى الله، ولا دون أن يوصى بتقوى الله، فقال هشام: بلغني أنك تريد الخلافة ولا تصلح لها، لأنه ابن أمة، قال زيد: لقد كان إسماعيل بن إبراهيم بن أمة، وإسحاق بن حرة فأخرج الله من صلب إسماعيل خير ولد آدم محمد ﷺ، وبعد فأمي فاطمة بنت محمد لا فخر بأم بعدها. فعند ذلك طرده هشام فخرج وهو يقول: «إذن لا تراني إلا حيث تكره» وخرج إلى الكوفة .

أهم مبادئ الزيدية

١ـ الإمام منصوص عليه بالوصف لا بالاسم .

٢ـ يشترط في الإمام أن يكون فاطميًّا ورعـًا نقيًّا سخيًّا شجاعـًا يخرج داعيـًا الناس لنفسه، وتجب طاعته ولا يقول بالتَقيَّة.

٣ـ الإمامة في أولاد فاطمة دون غيرهم .

٤ـ الإمامة من المصالح العامة التى تفوض إلى المسلمين لاختيار من يرونه صالحـًا لها .

٥ـ يجوز خروج إمامين في قطرين مختلفين دون قطر واحد .

٦ـ تخليد مرتكب الكبيرة الذي مات ولم يتب في النار. وهذا أثر تلقيه عن واصل ابن عطاء، ومن أسباب خروج الشيعة عليه.

٧ـ يجوز إمامة المفضول مع وجود الأفضل. فلو اختار أهل الحل والعقد إمامًا لم يستوف بعض الشروط وبايعوه صحت بيعته.

وهذه الفرقة هي أقرب فرق الشيعة إلى أهل السنة.

❊ ❊ ❊

أسئلة

س١ : من الزيدية؟ ولماذا كانت أقرب إلى أهل السنة؟

س٢ : ما أهم مبادئ الزيدية؟

❊ ❊ ❊

الإمامية الإثنا عشرية

هم القائلون بأن إمامة عَلِيّ ثابتة بالنص عليه بالذات من النبي ﷺ نصـًّا ظاهرًا من غير تعريض بالوصف بل إشارة بالعين .

وسموا إمامية لتركيز آرائهم حول الإمامة وهم أكبر فرق الشيعة، وأكثرهم إلى اليوم، منتشرون في إيران والعراق والهند، ويُعرفون باسم الاثنى عشرية، لأن مبادئهم تمثلت في هذه الفرقة، أما غيرهم وهم الإسماعيلية فقد انحرفوا عن هذه المبادئ.

أهم مبادئهم

١ـ الإمامة ليست من المصالح العامة التي تفوض إلى نظر الأمة، ويتعين القائم بها باختيار المسلمين، ولكنها ركن الدين وقاعدة الإسلام، فلا يجوز للرسول إغفالها، وإنما يجب عليه أن يعين إمامًا للمسلمين يكون معصومًا من الصغائر والكبائر.

وقد نص النبي ﷺ على تعيين سيدنا عَلِيٍّ، لأنه ليس في الدين أمر أهم من تعيين الإمام، حتي تكون مفارقة النبي للدنيا على فراغ قلب من أمر الأمة، لأنه بعث لتقرير الوفاق ورفع الخلاف، فلا يجوز أن يفارق الأمة ويتركهم هملًا. ولهذا يستدلون على تعيين سيدنا علي بن أبي طالب بقوله ﷺ: (من كنت مولاه فعلي مولاه) ومثل: (أقضاكم علي) وغير ذلك مما يدعون صدقه ودلالته ويشك فيه علماء الحديث.

٢ـ ولم يقتصروا على القول باستحقاق علي للخلافة دون سائر الصحابة، بل حكموا على من تولى الخلافة غيره ومن بايعه بمخالفة النصوص، ووصفوهم بأبشع الصفات، وحكموا ببطلان خلافتهم.

٣ـ إن الاعتراف بالإمام جزء من حقيقة الإيمان، وبدونه يكون الشخص كافرًا.

٤ـ القول باختفاء الأئمة ورجعتهم.

٥ـ التَقِيّة: ومعناها المداراة والمصانعة واتخاذ الحيطة والحذر حفاظـًا على النفس والمال أو العِرْض، والمقصود منها عند الشيعة النظام السري الذي يكتمونه

عن الناس، ويسيرون على تعاليمه في الدعوة إلى إمامهم المنتظر، وإظهار الطاعة لمن بيدهم الأمر، حتى يأنسوا بقوتهم، فيحملوا السلاح في وجه الدولة القائمة.

٦ـ جعل سلسلة الخلافة بعد علي في أولاد فاطمة وذرية الحسين دون ذرية الحسن رضي الله عنهم.

وقد اتفق الإمامية على أن الإمام الأول علي بن أبي طالب، ثم ابنه الحسن، ثم أخوه الحسين، ثم ابنه علي زين العابدين، وليس للحسين عقب إلا منه، والخامس محمد الباقر بن زين العابدين، ثم ابنه الإمام جعفر الصادق، وبعد هذا بدأ انقسام الإمامية لا ختلافهم في تسلسل الأئمة إلى فرق متعددة أشهرها الإثنا عشرية والإسماعيلية.

والإمامية من فرق المسلمين لأنهم وإن خالفوا جماعة المسلمين في بعض المسائل إلا أن مخالفتهم لا تخرجهم عن ملة الإسلام، لأنهم يعترفون بالعقائد الإسلامية وقواعد الإسلام المعلومة من الدين بالضرورة.

فهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ورسالته عامة، وهي خاتمة الرسالات، ويؤمنون بالملائكة، والكتب، والرسل، واليوم الآخر. وإن نسوا أن صحابة رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار لو كان هناك نص على تعيين عليٍّ لما خالفوه.

❊ ❊ ❊

أسئلة

س١: من الإمامية؟ ولماذا سميت بهذا الاسم؟

س٢: ما أهم مبادئهم؟

❊ ❊ ❊

الفرق الباطنية
الإسماعيلية

هم فرقة من الإمامية تنسب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق وتقول بإمامته ولكنهم اختلفوا في موته.

فمنهم من قال: إنه لم يمت ولكن والده أظهر موته تقية عليه حتى لا يقصد بالقتل. ومنهم من قال: إنه مات في حياة والده وفائدة النص عليه بقاء الإمامة في نسله. والإمام السابع عندهم محمد بن إسماعيل، ثم تتسلسل الإمامة في أولاده حتى تصل إلى الإمام الحادي عشر منهم وهو عبد الله المهدي رأس الفاطميين، وهؤلاء أطلق عليهم اسم الباطنية لقولهم: إن للقرآن ظاهرًا وباطنًا.

وإمامهم عبد الله المهدي الذي انتسب إلى إسماعيل بن جعفر وملك المغرب واستولى على مصر ولم يتفق تاريخيًا على صحة هذا النسب.

وقد أثبت التاريخ أن من وضعوا أساس مذهب الإسماعيلية الباطنية من أولاد المجوس وضعوا تعاليم لهدم الإسلام ودرجوها تسع درجات تبتدئ بالتشكيك في الدين كقولهم: ما معنى رمي الجمار؟ ولم كانت الصبح ركعتين والظهر أربعًا؟ وهكذا. وتنتهي بهدم الإسلام والتحلل من قيوده، وأَوَّلُوا القرآن الكريم وسُنَّة النبي ﷺ بما يوافق هواهم فكان تحريفًا لا تأويلًا.

أهم مبادئهم

١ـ القول بقدم العالم وأن له مدبرين: الأول الله، والثاني النفس.

٢ـ الإمام يُعَيّنُ بالنص لا بالانتخاب، وهو معصوم من الصغائر والكبائر.

٣ـ للقرآن معنى ظاهر، ومعنى باطن لا يعلمه إلَّا الأئمة، لأنهم ورثوا علم الباطن، ولا معنى للتمسك بحرفية القرآن.

٤ـ لا يؤمنون بعلم ولا بحديث إلا ما روي عن أئمتهم.

٥ـ تكفير من اغتصبوا الخلافة من الإمام علي.

٦ـ الأنبياء ساسة العامة، أما الخاصة فأنبياؤهم الفلاسفة، فالشعائر الدينية للعامة، أما الخاصة فلا يلزمهم العمل بها.

٧ـ إنكار معجزات الأنبياء.

٨ـ إباحة المحرمات والمحارم.

وقد ظهرت هذه الطائفة في عهد الدولة العباسية ولا يزال لها بقايا إلى اليوم في الهند وفارس وزنجبار والشام.

ويتزعم فريقٌ من الإسماعيلية أغاخان الزعيم المشهور وخلفه أحد أحفاده ويقدم إليه أتباعه الهدايا والأموال كل عام.

وزعماء الإسماعيلية يغيرون ويبدلون في المبادئ حسب أهوائهم، وأتباعهم يعتقدون أن لهم التصرف في أمور الدنيا والآخرة، وكلما امتد الزمان زاد مذهبهم فسادًا، ولحق الناسَ من أعمالهم شرٌ كبير.

ومن الطوائف المنبثقة من الإسماعيلية طائفة البهرة والتي لها جذور عند بعض مدن الهند والدروز الذين نشأوا كتيار فكري في المذهب الإسماعيلي متأثر بالفلسفة اليونانية، وقد عدها البعض نظرًا لتفرد مبادئهم دينـًا مستقلًا والقرامطة الذين اجتاحوا شبه الجزيرة العربية، وكل هذه الطوائف تجمع على العقل كعامل أساسي في التشريع، وهذه الفرقة من أشد فرق الشيعة تطرفـًا وغلوًا.

أسئلة

س١ : من الإسماعيلية ومن إمامهم ؟

س٢ : ما أهم مبادئهم؟ وكيف كانت هذه المبادئ معولًا لهدم الدين الإسلامي؟

❊ ❊ ❊

البهائية

ظهرت هذه الفرقة باسم البابية نسبة لأول زعيم لها المسمى (الباب) ولما مات وتولى خليفته البهاء سميت البهائية نسبة إليه، وزعماء هذه الطائفة يزيدون في مبادئهم وينقصون تبعـًا لهواهم، وإليك البيان.

نشأت طائفة البابية في دولة إيران على يد المرزا على محمد المولود في شيراز سنة ١٨١٩م.

وترجع مبادئ هذه الطائفة إلى فكرة الباطنية، من الدعوة باسم المهدي المنتظر، ثم العمل من وراء هذه الدعوى على إبطال الشريعة الإسلامية.

ولهذا لقب زعيم هذه الطائفة نفسه بالباب (أي المبلغ عن المهدي المنتظر مبادئ الشيعة) وسميت طائفته باسم البابية.

ثم ادَّعى أنه المهدي المنتظر، ثم ادَّعى النبوة والرسالة، وأن الله أوحى إليه بكتاب (البيان) الناسخ للتوراة والإنجيل والقرآن، ثم ادَّعى أنه المسيح المنتظر، ثم ارتقى إلى إدعاء الألوهية.

ولما أعلن مبادئة سجنته حكومة إيران وعذبته وقتلته بفتوى من العلماء في سنة ١٨٥٠م .

وكان قد عَهِدَ بالخلافة عنه بعد وفاته إلى أحد أتباعه المدعو مرزا يحيى الملقب بصبح أزل وأخيه المرزا حسين الملقب بالبهاء.

وقد نفيا وأتباعهما بعد وفاته إلى بغداد. ثم إلى القسطنطينية. ثم إلى أدرنة. وفيها تنازع الأَخَوان وأدَّعى كل منهما أن الله أوحى إليه بكتاب يصدِّق دعواه ويكذِّب دعوة أخيه، ففرقت بينهم الحكومة التركية، ونَفَت الأول إلى قبرص وسجنته في قلعتها، ونفت البهاء في عكا وسجنته في قلعتها، وكانت نهاية البابيين

على يد البهائيين، فخلا الجو للبهاء وأتباعه، وظهرت البهائية خلفًا للبابية، وسلك البهاء طريق سَلَفه في دعواه بأنه خليفة الباب، ثم المهدي المنتظر، ثم النبوة والرسالة، ثم الوحي إليه بكتاب (الأقدس) الذي نسخ جميع الكتب السابقة، ثم ادعى الألوهية، لأن الله تجلى فيه كما سيتجلى في خلفائه من بعده.

وقد عهد بالخلافة من بعده إلى ابنه عباس المسمى عبد البهاء، وقد دان البهائيون لكل خليفة بعد البهاء، وقدسوه وعبدوه مثل عبادتهم للبهاء، وهلك البهاء في مدينة عكا ١٨٩٢، وقام بالأمر من بعده خليفته عباس الملقب بغصن الله الأعظم، ونزل مصر، وأسس فيها الدعوة للبهائيين سنة ١٨٩٢م .

ويعتقد البهائيون بتطور العقيدة على حساب حاجات البشر ويعدون ذلك نوعًا من أنواع التربية الإلهية، فالبهائية في الوثائق الحديثة عند أصحابها دين مستقل بذاته، له كتبه المقدسة، وتعترف البهائية بالوحدة بين الأديان وإذابتها في دين واحد هو الدين الخليلي بمعنى أن كل الأديان السابقة متحدة في أهدافها متكاملة في وظائفها متصلة في مقاصدها إلا أن أحكام وتعاليم البهائية جاءت وفق مقتضيات العصر ومتطلباته من الرقي والحضارة، جاء ليجمع الأديان في دين واحد ويعمل على التوفيق بين العلم والدين ويسوي بين الرجال والنساء في كل شيء وذلك في ضوء احتياجات العصر الحديث، وقد كان للبهائية نشاط ملحوظ في مصر في عام ٢٠١١ في ضوء مبادئ براقة يرونها مستخلصة من الآيات الإلهية التي نزلت على نبيهم عبد البهاء والتي منها المساواة بين الرجل والمرأة في كل شيء حتى في التعدد.

وقد انقسم البهائيون إلى أقسام أشهرها:

١- العباسيون: الذين يعتبرون عباس عبد البهاء هو الغصن الأعظم ومركز العهد والميثاق.

٢- الموحدون: وهم أتباع مرزا علي محمد وهي طائفة قليلة جدًّا نظرًا لاضطهادهم من الطائفة السابقة.

أهم مبادئ البهائيين

١- إن للوحي تأويلات سامية ومفاهيم خفية لا يجليها إلا ربها أي البهاء. وللقرآن ظاهر وباطن وما يعلم تأويله إلا الله أي البهاء.

وبناء على هذا المبدأ حرفوا آيات من القرآن حسب هواهم.

فكل ما ورد فيه من ألفاظ القيامة والبعث والحشر وما جرى مجراها فهي عبارة عن ظهور البهاء بالأمر، والجنة كناية عن الدخول في دينه، والنار كناية عن الكفر به، واليوم الآخر يوم ظهوره، ولقاء الله لقاؤه، والنفخ في الصور الجهر بالدعوة، وصعق السماوات والأرض كناية عن نسخ الأديان بدينه.

٢- القول بموت عيسى صلبـًا، وعدم عودته بنفسه، وإنما تحل روحه في غيره أي البهاء أو خليفته.

٣- إنكار معجزات الأنبياء، والبعث، والحشر، والجنة والنار، وتحريف النصوص الدالة عليها بما يتنافى مع اللغة والدين كما سبق.

٤- نسخ جميع الأديان ورسوم عباداتها، والحدود الواردة فيها، لعدم صلاحيتها للعالم في عصر التقدم.

ولهذا جاء بدينه الجديد للأحمر والأسود. ومما ورد في أحكامه:

(أ) إن الصلاة تسع ركعات في البكور والزوال والآصال، وقد بطلت صلاة الجماعة إلا في الصلاة على الميت.

(ب) القبلة عكا، والحج إليها للرجال دون النساء، وتحريم الحجاب، وإباحة السفور والاختلاط، وجعل الحدود عقوبات مادية، وغير ذلك من مفترياتهم .

(ج) الشهور تسعة عشر شهرًا، والشهر تسعة عشر يومًا، والصوم شهر واحد من طلوع الشمس إلى غروبها، والخمسة أيام التي يكمل بها العام أيام إباحة لأتباع

هذه النحلة، وأول يوم عيدهم يوم النيروز.

(د) تجلى الله في كل زعيم للبهائية أي حلوله فيه كما يقول المسيحيون بحلول اللاهوت في الناسوت.

طريقتهم في الدعوة إلى مذهبهم

مخاطبة أهل كل مذهب ودين بما يوافق هواهم فنجد الداعية منهم مسلمـًا ورعـًا تقيـًّا مع المسلمين، ونصرانيـًا مع النصارى، ويهوديـًّا مع اليهود، يوهم أهل كل دين بأنه منهم، وأنه يريد الإصلاح وإزالة الضغائن بين أهل المذاهب والأديان.

فإن أنس الضعف من أحد أخذ يشككه في دينه، وأورد عليه الشُّبَه، وأوَّل الآيات بما ينطبق على مزاعمه وهواه، ثم يدعوه إلى عبادة البشر والعياذ بالله.

هذا شأنهم في ممالك الشرق: خداع ونفاق مع المسلمين، يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر، أما في أوربا وأمريكا فدعوتهم جهارًا لا يخشون حسابـًا.

❊ ❊ ❊

أسئلة

س١: كيف ظهرت البهائية؟

س٢: ما أهم مبادئ البهائيين؟

س٣: ما طريقتهم في الدعوة إلى مذهبهم ؟

❊ ❊ ❊

القديانية (الأحمدية)

هم أتباع غلام أحمد المولود في (قديان) مركز بنجاب بالهند سنة ١٢٥٣ هـ تعلم اللغة العربية والمنطق والفلسفة والطب، واطلع على العلوم الدينية، ثم تقلد وظيفة في إدارة نائب المندوب السامي البريطاني. ثم استقال منها، ولما مرض والده ادعى أنه نزل عليه الوحي وأخبره بموعد وفاة والده، ثم أخبر بتتابع نزول الوحي عليه، وقد قام في وجهه العلماء وحمته الدولة الإنجليزية وهلك سنة ١٩٠٨م.

وقد ظل أتباعه فرقة واحدة مدة حياته وأيام خليفته نور الدين، وفي آخر حياة نور الدين ابتدأ الخلاف، وكان من أثره انقسامهم بعد وفاته إلى شعبتين:

١ـ شعبة قديان ورئيسهم محمود بن غلام أحمد وهي تدين بنبوة أحمد.

٢ـ شعبة لاهور وزعيمهم محمد علي الذي ترجم القرآن إلى اللغة الإنجليزية، ويعلن عن اعتقاده بأن غلام أحمد مصلح، وهذا خلاف ما أعلنه مبتدع النحلة من أنه مهدي. نبي مرسل. عيسى الموعود به.

لقد تطورت القديانية حديثًا تبعًا لتطور الزمان فإذا كان غلام أحمد بدأ نشاطه كداعية مظهرًا الإسلام فقد انتهى به الأمر بادعاء نبوة هي أرقى مما تَنَزَّل على الأنبياء.

أهم مبادئ القديانية

١ـ القول بعدم ختم النبوة وتأويل ما يدل على ختمها.

٢ـ غلام أحمد هو المهدي، والنبي المؤيد لشريعة محمد ﷺ وهو المسيح الموعود به.

٣ـ باب الوحي مفتوح للناس وقد نزل عليه الوحي ويسمعه بعض أتباعه.

٤ـ تحريم الجهاد. والدعوة لطاعة ولاة الأمور الإنجليز.

٥ـ قديان ومسجدها تماثل مكة ومسجدها. والحج إليها مثل مكة، فهي ثالث الأماكن المقدسة. ومسجدها المشار إليه بقوله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾(١) وأن رفاق الغلام كالصحابة.

٦ـ تكفير من لا يصدق به من المسلمين، وتمثيلهم باليهود الذين كذبوا المسيح ، ومنع الصلة بالمسلمين ومصاهرتهم، وتفضيل غلام أحمد وأتباعه على جميع الأنبياء وأتباعهم.

٧ـ ادعاؤهم أن المعنى المقصود من الآيات لا يدركها إلا المسيح القدياني، وإنكارهم أن سنَّة الرسول أصل في التشريع.

وفي شهر ربيع الأول سنة ١٣٩٤هـ انعقد مؤتمر كبير برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة حضره ممثلون للمنظمات الإسلامية العالمية وأعلنوا كفر هذه الطائفة وخروجها عن الإسلام، وقام مجلس الأمة الباكستاني بمناقشة زعيم الطائفة مرزا أحمد قرابة ثلاثين ساعة عجز فيها ناصر أحمد عن الأجوبة.

فأصدر المجلس قرارًا باعتبار القديانية أقلية غير مسلمة نظرًا لما تقدم بالإضافة إلى ما يلي:

١ـ تشبيه الله تعالى بالبشر.

٢ـ ادعاؤه أنه ابن الإله.

٣ـ إيمانه بعقيدة التناسخ والحلول والاتحاد ولهم وجود الآن في الهند وباكستان ولهم نشاط كبير في أفريقيا.

(١) سورة الإسراء. الآية: ١ .

أسئلة

س١ : من القديانيون؟ وكيف انقسمت هذه الفرقة بعد وفاة مؤسسها؟

س٢ : ما أهم مبادئهم؟

* * *

بطلان دعوى الباطنية والبهائية والقديانية

بعد أن سردنا لك مبادئ هذه الفرق الثلاث تبين لك أنها منافية لقواعد الإسلام ومبادئه، هادمة للشريعة ومسقطة لتكاليفها، يدخلون على الناس بضلالاتهم عن طريق أنهم مسلمون، وأن للقرآن ظاهرًا باطنًا، ولا يعلم باطن القرآن إلَّا زعماؤهم، ثم يؤولون القرآن بما يهدم شريعة الإسلام وينقض قواعده.

وقد أنزل الله الكتب السماوية بلغة أقوام الأنبياء ليبينوا لهم ما نزل عليهم فيتبينوه ويؤمنوا به. قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾[1] وقد أنزل الله القرآن على سيدنا محمد ﷺ وأمره ببيانه للناس فبينه. وأتم الله علينا نعمة دينه واضحًا جليًّا، لم يترك بيانه لأحد بعد رسول الله ﷺ قال تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ ﴾[2] وقال: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾[3].

وإن ما ادعوه من النبوة والألوهية أبعدهم عن جماعة المسلمين فقد ختمت النبوة برسالة سيدنا محمد ﷺ؛ قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾[4] وقال رسول الله ﷺ: [لا نبي بعدي].

وقد كذَّب الله من ادَّعى صلب المسيح وقتله بقوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡ ﴾[5].

---

(١) سورة إبراهيم . الآية: ٤.
(٢) سورة النحل . الآية: ٤٤.
(٣) سورة المائدة . الآية: ٣.
(٤) سورة الأحزاب . الآية: ٤٠.
(٥) سورة النساء . الآية: ١٥٧.

أما دعوى البشر الألوهية فبديهية البطلان : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾(١) وإذًا فقد استحقَّ هؤلاء وأمثالهم ما وصفهم الله به في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾(٢).

❊ ❊ ❊

أسئلة

س١ : كيف يُرَدُّ على دعوى الباطنية والبهائية والقديانية؟

❊ ❊ ❊

(١) سورة البقرة . الآية: ٢٥٥.
(٢) سورة الأنعام . الآية: ٩٣.

قائمة الموضوعات